

الفشقة تعيد السودان إلى الاهتمام بالمناطق الحدودية المهمة

يرى السودان أن منطقة الفشقة المتنازع عليها مع إثيوبيا أرض زراعية خصبة يمكن التعويل عليها في جلب استثمارات داخلية وخارجية ضمن مخطط أشمل لإعادة الاهتمام بالمناطق الحدودية التي هُمشت على مدار السنوات الماضية.

الخرطوم - أعاد السودان الاهتمام بمنطقة الفشقة المتنازع عليها مع إثيوبيا بعد فرض سيطرته على المنطقة الحدودية عبر افتتاح مشاريع تنموية وإطلاق وعود بتأمينها وتعميرها بعد سنوات طويلة من الإهمال والتهميش.

وتؤكد الخرطوم فرض الجيش سيطرته على أكثر من تسعين في المئة من المنطقة بعد طرد "ميليشيات إثيوبية"، والعمل على استرداد باقي الأراضي عبر الحوار مع الجار الإثيوبي.

وتأثرت علاقات السودان مع إثيوبيا بالخلاف حول المنطقة الزراعية الخصبة والتوتر العميق حول سد النهضة. ويطلب سكان الفشقة من الحكومة السودانية توفير مشروعات خدمية تشمل المدارس والمستشفيات، وإعادة الاهتمام بتلك المنطقة المهمة طوال السنوات الماضية.

وتقول حكومة الخرطوم إنها رصدت نحو 976 مليون دولار من نفقات موازنتها لهذا العام بهدف توطيد السلام وتنمية المناطق المهمشة والمتضررة من النزاعات. وعملت السلطتان المدنية والعسكرية على تأكيد سودانية أراضي الفشقة عبر فتح جسري "ود كولي" و"ود عاروش" الأسبوع الماضي، وتعهدهما بالعمل على تنمية الشريط الحدودي مع إثيوبيا.

وتؤكد السلطات السودانية أن هناك جهات داخلية وخارجية مستعدة لتعمير أراضي المنطقة الحدودية، والاستثمار فيها. وكان وزير المالية السوداني جبريل إبراهيم قد قال قبل أيام قليلة بأن "أراضي الفشقة خصبة جدا، وكل من يتفق المال على هذه الأرض لن يندم على الإطلاق".

وتتمتع أراضي المنطقة، التي تنقسم إلى ثلاث مناطق هي الفشقة الصغرى والكبرى والمناطق الجنوبية، بالخصوبة لوجودها بين ثلاثة أنهار، هي نهر سبت شمالا، ونهر عطبرة غربا، ونهر باسلام جنوبا وشرقا، وتعاني من الأمطار من انقطاع عن بقية أجزاء السودان بسبب وعورة الطرق وعدم تعبيدها.

وفي السادس عشر من أغسطس الجاري قال البرهان إن بلاده مستعدة لاسترداد سبعة مواقع حدودية مع إثيوبيا عبر الدبلوماسية لا بالقوة، وذلك بعد أن تمكنت الخرطوم من استعادة 92 في المئة من أراضيها الشرقية مع إثيوبيا.

وبحسب مراقبين، فإن إنشاء الطرق والكباري يهدف إلى توفير تأمين استراتيجي للإمداد العسكري، ولربط هذه المناطق التي يتسبب الخريف في قطعها، لأنها ظلت تعاني من الانقطاع عن بقية أجزاء السودان بسبب الأمطار والسيول في موسم الخريف، ووعورة الطرق إليها.

ويرى المتابعون أن السلطات السودانية نجحت من خلال قيام الجيش بعمليات مد الطرق وإنشاء الجسور في جعل الحركة والتنقل أسهل

ووتشجيع الأهالي في تلك المناطق على الزراعة دون مخاوف. وتؤكد حكومة الخرطوم، أن جيشها استعاد معظم الأراضي وبسط نفوذه عليها وانتشر في كل المواقع لتأمين الموسم الزراعي من الهجمات الإثيوبية.

وعمد الجيش السوداني منذ أواخر العام الماضي إلى فرض سيطرته على أراضي الفشقة، وفي الرابع من ديسمبر الماضي دخل الجيش مناطق تسيطر عليها عصابات الفشقة لأول مرة منذ ربع قرن.

وواصلت القوات الحكومية السودانية تقدمها في الخطوط الأمامية داخل الفشقة لإعادة الأراضي المغتصبة في الخطوط الدولية وفقا لاتفاقيات العام 1902، بحسب وكالة الأنباء السودانية الرسمية.

ويقول المحلل السياسي السوداني أمير بابكر عبدالله إن مساحة الزراعة في الفشقة لهذا الموسم ستحدد حجم الاستقرار في المنطقة، فكلما زادت المساحات المزروعة فذلك مؤشر على تأمين الجيش السوداني لهذه المناطق.



عبد المنعم أبوادريس
إمكانية زراعة الأراضي في الفشقة أصبحت سهلة

ويشير بابكر إلى أن استغلال كل المساحات الزراعية في الفشقة التي تقدر بمليون فدان في هذا التوقيت صعب، لعدة أسباب منها نقص العمالة، إذ إن العمالة الإثيوبية لن تكون موجودة في هذه المناطق، وكذلك فإن رؤوس الأموال الكبيرة قد تخشى المغامرة بالاستثمار في مناطق ربما تشهد اعتداءات.

ويقول إن وجود الجيش السوداني "قد يكون عاملا حاسما لعودة المزارعين في قرى شرق نهر عطبرة لزراعة الأراضي دون خشية من هجمات عصابات الفشقة الإثيوبية".

ومن جهته يرى المحلل السياسي السوداني عبد المنعم أبوادريس أن بلاده سيطرت فعليا على ما يقارب من 95 في المئة من أراضي المنطقة، وأن الوجود الإثيوبي هو عبارة عن ميليشيات لإقليم أمهرة، مشيرا إلى أن تلك الميليشيات هي قوات قليلة العدد وتحرك وتنهب وتخطف وتطلق النار على معسكرات الجيش.

ويوضح أبوادريس أن إمكانية زراعة الأراضي في الفشقة أصبحت سهلة بعد تشييد الجسور من قبل الجيش السوداني على نهر عطبرة وسبت، بالإضافة إلى تشييد حوالي مئة كيلومتر من الطرق وإصلاح وتأهيل نحو ثمانين كيلومترا من الطرق التي كانت موجودة أصلا.

والحدود مع إثيوبيا ترتبط بأربع مناطق سودانية هي القصارف وكسلا وسنار والنيل الأزرق على مسافة 744 كيلو مترا، وتستضيف هذه الولايات اللاجئين الإثيوبيين في مراكز استقبال حدودية قبل نقلهم إلى معسكرات اللجوء داخل هذه الولايات.

ومنذ اندلاع الأزمة في الجارة الإثيوبية، استقبل السودان نحو 78 ألفا من اللاجئين الإثيوبيين من قوميات مختلفة على خلفية الصراع في بلدهم.

ويوضح الباحث عبد المنعم أبوادريس أن الصراع على حدود الفشقة بين السودان وإثيوبيا ليس عائقا أمام عبور اللاجئين الإثيوبيين، كون الحدود فيها ليست ملتقبة، وحيث أن نقاط التوتر قليلة جدا مقارنة بالمناطق الأخرى عبر الحدود الشاسعة بين البلدين.



غزة لا تحتل حربا خامسة

حي نصير يروي قصة أربع حروب مدمرة في القطاع المحاصر



معاناة دائمة

عمليات إخلاء عائلات فلسطينية من منازلها والقيود المفروضة خلال شهر رمضان على دخول المسجد الأقصى. طالبت حماس إسرائيل بالانسحاب بحلول السادس من مساء العاشر من مايو.

قبل ساعة من المهلة النهائية لإسرائيل، كان منزل شقيق زكي نصير الأكبر، علي، مليئا مع قرب ولادة حفيده الجديد. ومع بقاء ساعتين قبل انقطاع الكهرباء عن المنطقة، أخبر ابن أخر لعلي، وهو محمد البالغ من العمر 24 عاما، والديه بأنه سيخرج لجلب الحبوب التي يبحث عنها صاحب العمل.

خارج المنطقة جر محمد عربته بجانب الحقل، الذي كان يرزعه محمد المصري، البالغ من العمر 23 عاما وعائلته. استقر الرجلان على ثمن بضعة أكياس من الحبوب، وبينما بدأ الأكياس "تسمع الصاروخ قادمة"، بعد لحظة انفجر داخل منطقة مقتل رفيق محمد ناصر وستة من أفراد أسرة المصري.

يقول محمد المصري، الذي أصيب في عينه اليمنى وبطنه وساقه، "نظرت إلى اليمن واليسار ورأيت أشلاء الأطفال. لقد كنا جميعا معا قبل نوان فقط، والآن لم يكن هناك سوى أجزاء من الأجساد من حولي".

زعم الجيش الإسرائيلي أن الضحايا أصيبوا بصاروخ أطلقته فصائل فلسطينية بالخطأ. وأطلقت حماس وفضائل أخرى أكثر من 4300 صاروخ باتجاه المدن الإسرائيلية خلال الحرب التي استمرت 11 يوما، لكن هيومن رايتس ووتش خلصت مؤخرا إلى أن الضربة تم إطلاقها بصاروخ إسرائيلي.

في الحرب الرابعة والأخيرة قتل أكثر من 250 فلسطينيا بينهم 129 مدنيا وفقا للأمم المتحدة. ودمر أكثر من 129 منزلا أو أصيب بأضرار بالغة، وهناك الآلاف من المنازل بحاجة إلى الإصلاح.

وكانت الضربة الأخيرة الأسوأ في غزة المحتلة بالسكان، حيث دمرت الغارات الجوية عددا كبيرا من المباني السكنية الشاهقة.

ويروي زكي نصير "لو كان والدي على قيد الحياة وراي ما حل بشراع البعلبي لبكى". أما جواهر فتقول، وهي جالسة بجانب جدار كان يحمل صورة لأطفالها وزوجها وهو يحصل على شهادته في الزراعة، "إن ذكرياتنا هنا".

وحذر مفتشو الأمم المتحدة من أن المبنى سينهار. وتقول عائلة نصير وجيرانها إنهم سيعيدون البناء. وينام معظم سكان الشوارع في شقق مستأجرة قريبة أو في منازل الأقارب ويعودون كل صباح على الرغم من تحذيرات المفتشين بعدم قضاء الوقت تحت الأنقاض.

ويقول زكي إنهم "قالوا إن الوضع ليس آمنا، علينا أن نخاف". يتسهم ويمطئن الزائر بأنه إذا بدأ المنزل في الانهيار "سأرفع حتى تتمكن من الخروج".

ولكن حتى بعد أربع حروب في ثلاثة عشر عاما، ومع كل توقع بأن الصراع سوف يندلع مرة أخرى، فإنه لا يزال في مكانه. يقول "نحن هنا منذ شهر، وحتى الآن، لم يحدث شيء سيء".

كل عام أن الأمور وصلت إلى الحضيض في غزة، وفي كل عام نكر نفس الجملة لأنها في الواقع تزداد سوءا".

ذكريات مأساوية

تتمسك عائلة نصير وجيرانها في شارع البعلبي بذكريات الحياة قبل الحرب على غزة. اعتادوا على ما يبدو على تلك الحياة المأساوية، لكنهم قاوموها حتى بعد الحرب الأخيرة. يقول زكي نصير "هذا ما لدينا، علينا أن نعيش".

قبل خمسة عقود من الزمن نقل والد زكي عائلته إلى قطعة أرض زراعية في ما كان آنذاك قرية. اليوم تملئ المنطقة بالمنازل المكونة من ثلاثة وأربعة طوابق على طول شارع البعلبي، في قلب تلك المسالك والشوارع الضيقة سميت المنطقة على اسم العائلة.

يقول نصير (47 عاما) متذكرا أشجار الحمضيات والدفنات والماشية التي تملكها العائلة، "لم يكن هناك الكثير من بعض إخوته من بين عشرات الآلاف من سكان غزة يعبرون يوميا إلى العمل في إسرائيل، حيث كانت الأمور في ذلك الوقت أفضل حالا". حسب ما يؤكد زكي.

ونشأت عائلة نصير، المكونة من 13 ابنة و12 ابنا ولدوا لزوجتين، في بيت حانئون، التي يبلغ عدد سكانها اليوم 57 ألف نسمة. ويحوم بالقرب من شارع البعلبي أو مربع عائلة نصير بالون مراقبة إسرائيلي دائم الحضور فوق الجدار الحدودي، في مهمة لمراقبة الجميع في تلك المنطقة.

تدهورت الحياة في بيت حانئون بشكل حاد منذ الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب عام 2005. كما تعرضت المنطقة في عام 2006 بعد خطف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط إلى توغل بري إسرائيلي دمر طرقا وسوى البساتين الزراعية بالأرض.

كما عانت المنطقة في الأيام الأخيرة من عام 2008، عندما شنّت إسرائيل هجوما عسكريا كبيرا، وسرعان ما اندلعت شرارة الحرب الأولى في شارع البعلبي القريب من الحدود.

في تلك الحرب بعد حوالي أسبوعين، أعلن الجيش الإسرائيلي هدنة قصيرة. كانت خالدة نصير تحضر ما تبقى من خضراوات عندما أعلن زوجها أنهم، ابن شقيق زكي نصير، أنه سيأخذ حمارة وعربته لشراء دقيق للعائلة.

تقول خالدة، وهي جالسة عند مدخل منزلها الذي سيتعين هدم جزء كبير منه، "قلنا لا نتخدد.. لا توجد هدنة"، حيث قتل بشظية صاروخ أطلق على المكان حين هم بمساعدة امرأة لعلاج ابنتها الجريحة.

وتضيف "ذهب كل شيء.. لا يمكننا تحمل المزيد من الخوف".

مرارة الحروب

مرت سبع سنوات على حرب عام 2014، لكن كما كان متوقعا عادت الحرب مرة أخرى إلى بيت حانئون. اندلعت الاحتجاجات في القدس الشرقية بعد

تحسن الأمور". ويضيف شعبان، الذي يدير مؤسسة فكرية في مدينة غزة، أن "40 في المئة من السكان ولدوا تحت الحصار".

وترجع جذور الأزمة في غزة إلى الأحداث التي وقعت قبل فترة طويلة من الإقتتال عام 2007. وأكثر من نصف السكان في قطاع غزة هم من العائلات الفلسطينية التي طردت من أراضيهم ما بعد حرب عام 1948، لكن جولات القتال المتكررة والحصار في السنوات الأخيرة جعلوا الحياة في غزة أسوأ بكثير.

لم يتوان مسؤولون في الأمم المتحدة قبل تسع سنوات عن التحذير من أن "غزة قد تصبح غير صالحة للعيش بحلول عام 2020". ومنذ ذلك الحين، عانى سكان القطاع البالغ عددهم مليوني نسمة من حرب أخرى، وسط تدهور الاقتصاد مع وجود بطالة تقرب من 50 في المئة وهي من بين أعلى المعدلات في العالم.

ويقول رامسي العزة، وهو خبير اقتصادي في الأمم المتحدة، "نكتب في

أخرى في أي وقت آخر". فقد زكي ابن أخيه في الحرب الأولى، وفقد آخر من المنزل الجاور في حرب هذا العام، كما أن منزله لا يزال يعاني من آثار القصف خلال الحرب الثالثة.

وتعد قصة نصير وجيرانه في الحرب وخسائر الحروب الأربع قصة غزة. ومنذ عام 2008 قتل أكثر من أربعة آلاف فلسطيني في الحروب، أكثر من نصفهم من المدنيين وأصيب الآلاف، وفقا للأمم المتحدة.

وأطلقت حركة حماس وفضائل فلسطينية أخرى الآلاف من الصواريخ عبر الحدود خلال الحروب الأربع. وتنفذ إسرائيل باستمرار غارات جوية على القطاع لضرب أهداف تابعة للحركة الإسلامية، إلا أن ضحاياها من المدنيين.

ويصف رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت الهجمات الإسرائيلية الدورية على غزة بأنها "جزء العشب الجامح"، وهي استراتيجية تتبناها إسرائيل منذ سنوات في مهاجمتها للقطاع.

آمال مفقودة

تسببت الحروب الأربع في غزة بأكثر من خمسة مليارات دولار من الخسائر والأضرار التي لحقت بالمباني والطرق وأنظمة الكهرباء والمياه، أي ما يقرب من ضعف الناتج الاقتصادي السنوي للقطاع. كما تضرر أو دمر بالكامل قرابة 250 ألف منزل.

وتركت تلك الحروب، إلى جانب الحصار الخانق وتداعيات الإقتتال الداخلي بين حركتي فتح وحماس، ندوبا في غزة بطرق يصعب قياسها.

ويقول الخبير الاقتصادي عمر شعبان إن "الامر لا يتعلق فقط بخسارة مبنى، إنك تفقد الأمل في أن



عمر شعبان
الامر لا يتعلق بخسارة مبنى بل بفقدان الأمل في تحسن الأمور



الشاب محمد المصري أصيب في عينه اليمنى وبطنه وساقه إثر انفجار صاروخ إسرائيلي بالقرب منه وقتل رفيقه وستة من أفراد أسرته

